الفصل الاول

علم الجمال، تعريفه، ماهيته

الجزء الأول

مقدمة:

قال أفلاطون: الإنسان مثلث الأبعاد، عقلٌ يستقرئ الحق، إرادة تستقطب الخير، وحسٌ يستقطر الجمال. ذلك هو كائننا الآدمي. حقٌ يعقل، وخير يراد، وجمال يحس به"[1].

من خلال هذه النظرة الأفلاطونية للفكر الإنساني، ورغم أن الكثيرين من العلماء والفلاسفة لا يؤمنون بهذا التثليث بل بوحدة الإنسان، على أساس أن في الحق خير وجمال، وفي الجمال حق وخير.

فالعقل إذا أصاب، أراد وأحسّ، والإرادة إذا أرادت فأصابت، عقلت وأحست. وهكذا إذا حُسَ فأصاب، عقل وأراد. بهذه المعادلة تتضح طبيعة العلاقة بين ميادين المعرفة على تنوعها وتعددها.

ودراسة الظاهرة الجمالية ليست بالأمر السهل، حتى بعد أن تعددت مناهجها، وأخذت شكلاً من أشكال العلم في ميادين المعرفة: وهو "علم الجمال" شأنه شأن فروع الفلسفة الأخرى فهو واحدٌ من هذه الفروع. حيث يقول بول فاليري "ولد علم الجمال ذات يوم من ملاحظة وشهية فيلسوف". وهو يشكل مع علمي الأخلاق والمنطق "ثلاثية العلوم الناموسية" [2] ، وهي إحدى مجموعات القواعد التي تفرض نفسها على حياة الفكر البشري. ويعرّف بومجارتن الفيلسوف الألماني وهو أول من استخدم لفظة استتيكا "Esthetica"وتعني بنظره "معرفة الشعور، أو علم الجميل "Sciencedu Beau" علم الجمال" فيقول: " إذا كان المنطق هو علم قوانين التفكير فإن الاستطيقا (علم الجمال) هو علم المعرفة الشعورية، والهدف من هذه المعرفة هو بلوغ "الكمال" (وتعني تطابق الأشياء مع مفاهيمها). والكمال الذي تتوصل إليه عن هذه الطريق هو "الرائع"[3] الذي يعرفه أفلاطون أنه الجمال الذي لا يولد ولا ينقرض، ولايزيد ولا ينقص وهو رائع دائما وفي جميع الحالات، وأزلي وسرمدي.

---

(1) دني هو يسمان، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت، 1983، ص 7.

(2) دني هو يسمان، المرجع السابق، ص 15.

(3) عبد الرؤوف برجاوي، فصول في علم الجمال، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981م.

أما الموضوعات الرئيسية للمعرفة الشعورية لهذا الكمال فيعطينا إياها علم النفس (Psychology).

ويقول بومجارتن: الكمال موجود في المعرفة الواضحة (العقل)، وفي الأفكار الغامضة (المعرفة الشعورية)،وفي صفة التمنّي (العزيمة). وبفضل وجود هذه الصفات الثلاث فإن الكمال يطهر بصور ثلاث وهي:الحقيقة، والجمال، والخير. أي أن جوهر هذه الثلاثية واحد وهو الكمال[1]. ولكي نوضح هذه المعادلة بشكل أكبر فإننا نقول:

الحقيقة – قيمة

الخير – قيمة

الجمال – قيمة.

إذن: فالخير والجمال والحقيقة وجوه لشيء واحد ومن خلال أي منها نصل إلى الكمال وهي القيمة العظمى. وهنا يحضرني القول الديني: "إن الله جميل ويحب الجمال" فالجمال صفة من صفات الخالق. وعبارة "الكمال لله وحده"، والكمال قيمة كما عرفها أفلاطون فوق كل الحواس ولا تدرك إلا عن طريق (العقل) والتفكير. ولا توجد إلا في عالم المثل وعند الآله. وفلسفة الجمال هي حلقة ضرورية من حلقات الفلسفة، والفلسفة بشكل عام – نقدية– أي أنها تفحص شيئاً لكي تحدد نقاط قوته وضعفه. وهي نافذة لاعتقاداتنا، ونحن دائماً نسلك على هدى اعتقاداتنا. وهناك أمورٌ عظيمة الأهمية تتوقف عليها قراراتنا مبنية على صحة ما نعتقد. والاعتقادات التي تدرسها الفلسفة هي التي تكمن من وراء سلوكنا في المجالات الرئيسية للتجربة البشرية، ففي حالة الاخلاق لا تهتم الفلسفة بقرار اخلاقي معين مثل: هل أكذب لأربح في هذه الصفقة؟. بقدر ما تهتم بمبادئ الصواب والخطأ التي يرتكز عليها مثل هذا القرار.

فالشخص الذي له مبادئ أخلاقية غير سليمة لا بد من أن يسلك بطريقة مبذولة وقبيحة. وهكذا في مجال تجربة الإبداع والتذوق الفني[2]، فاستمتاعنا بالفن يتوقف على اعتقادنا بطبيعة الفن.

وهكذا فإن الجمال وهو فرع من فروع الفلسفة يأخذ على عاتقه القيام باختبار نقدي لاعتقاداتنا المتعلقة بأمور كثيرة مثل: ما طبيعة الفن الجميل؟ وما يميز الفنان المبدع عن غير

(1) عبد الرؤوف برجاوي، المرجع السابق، ص 94.

(2) جيروم ستولنتيز، النقد الفني دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكريا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1981، ص5.

المبدع؟ وأي نوع من التجربة يعد تذوق الفن؟ ولماذا كانت هذه تجربة قيمة؟ وهل يمكن أن نبت بالخلاف حول الفن مثلا عندما تختلف مع صديقك حول قيمة فنان معين؟ وما أهمية الفن بالتجربة البشرية؟ [1]. فهذه أمثلة وغيرها كثير.

تعريف علم الجمال:

إذا كان الفن هو خلف أشكال ممتعة، فالجمال هو الشعور الذي تثيره هذه الأشكال في ا لنفس.

بهذه العبارة البسيطة تتضح طبيعة العلاقة بين الجمال والفن. فقد يعرف البعض علم الجمال أنه العلم الذي يبحث في دراسة الظواهر الجمالية في الأعمال الفنية.

وزيادة في التوضيح، لا بد من الوقوف على شطري هذا التعريف لنسأل:1- ما هو الجمال؟ 2- ما هو الفن؟

وقبل أن نفرد لهذين السؤالين إجابة في هذه الدراسة، علينا أن نوضح بعض الملابسات التي قد تحدث في الخلط بما نعنيه بالجمال (العمل الفني، الاستطيقا)

- فالفن يشير إلى انتاج موضوعات أو خلقها عن طريق نوع من الجهد البشري.
- والجمال يشير إلى جاذبية الأشياء وقيمتها.
- والاستطيقي الذي ما زال يحتفظ بمعنى اللفظ اليوناني الذي اشتق منه (Aisthesis)، وهو يشير إلى ادراك موضوعات طريفة والتطلع إليها [2].

ان خلق الموضوعات، وقيمة الموضوعات، وادراك الموضوعات، هي أمور مختلفة عن بعضها، والاستطيقي يشير احيانا إلى الطبيعة مثل شجرة ضخمة ملتوية، أو الأمواج المتلاطمة على الشاطئ لأنها في ذاتها طريفة أو درامية. وقد يدل على أشياء جميلة وأشياء تكون لها قيمة بالنسبة إلى الإدراك الحسي على أشياء أخرى كالأشياء اللطيفة والجليلة، والهزلية [3]. وأحيانا يدخل في معنى الجميل معان أخرى كالنافع والمريح، والخير ، والنبيل، فنقول مثلا: هذا الكرسي جميل لأنه نافع ومريح، والبطولة جميلة لأنها تدفع نحو المجد فهي نافعة.

(1) جيروم ستولنتيز، المرجع السابق ، ص 7.
(2) عبد الرؤوف برجاوي، المرجع السابق، ص 27، عن كتاب جربرت ريد، معنى الفن، ص 26.
(3) جيروم ستولنتيز، المرجع السابق، ص 29-33.

ومن الملاحظ أن اللبس وغيره في الخلط بين هذه المعاني، تبدو ظاهرة الاحساس بالجمال متقلبة في حياة الانسان على مسار التاريخ الأمر الذي جعل من الإجابة على السؤال الخاص بمعنى الجمال أمراً ليس سهلا لكننا سنستدل عليه من خلال الدراسة التاريخية الموجزة لنظريات الفلسفة الجمالية عبر العصور، معتمدين اسماء فلاسفتها وسنراعي التسلسل التاريخي قدر الإمكان.

معنى الجمال عبر العصور:

العصر الحجري: يبدأ تاريخ الفن بالتمييز بين نمطين سادا جميع المجتمعات القديمة وقد حدد المؤرخون، أقدمها "بالنمط العتيق" الذي ارتبط بالعصر الحجري الذي عاش فيه الانسان متنقلا وراء الرزق معتمدا على الصيد وكان الفن آنذاك واقعيا فالإنسان كان فيه ملاحظا للطبيعة وناقلا لها، ولم يعرف الانسان الزراعة ولا الدين فهو بدائي في جميع مظاهر الحياة ومجتمعه كان قبليا.

"**النمط الثاني**" العصر الحجري الحديث وقد ساد هذا النمط ضمن الحضارات الشرقية القديمة التي قامت على ضفاف النيل ودجلة والفرات وأهم مزايا هذا الفن ارتباطه بالدين والاعتقاد بوجود النفوس والآلهه. وتميز أيضا بالقدرة على استعمال الرموز والتجريد والتقيد بالأسلوب الهندسي والقواعد الثابتة. فلا يوجد حرية للفنان للتغيير أو الخروج عن هذه القواعد كما نراه في الفن المصري القديم الذي سيطرت عليه تعاليم الكهنة [1].

وقد وضع هذا الفن بصماته على المناطق اليونانية مثل كريت واسبرطة غير أن ما كان يميز هذاالفن لم يكن نشاطا يمارس من أجل الجمال، بل اختلط بالطقوس الدورية التي تقيمها القبيلة من أجل زيادة الزرع والنسل كما اختلط أيضا بالسحر الذي اتخذ سبيلا من أجل التأثير على الواقع بغية استرضاء الآلهة، ولم يكن طابع الفن خدمة الحياة فحسب بل خدمة المعرفة والعلم[2].

وكان للطابع العلمي في الفن القديم تأثيره على فلاسفة اليونان مثل: أفلاطون وفيثاغورس، وسقراط، وسنتعرض لذلك عندما نقدم فلسفاتهم لاحقا.

(1) أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص11.
(2) أميرة حلمي مطر، فلسفة الجمال، ص12.

فلسفة الجمال الفرعوني والبابلي:

(في الحضارة القديمة لوادي النيل وبلاد الرافدين)

يقول ول ديورانت: " لقد كانت حكمة مصر القديمة مضرب الأمثال من اليونان الذين اعتقدوا أنهم أطفال إلى جانب حكماء هذا الشعب القديم، (قارن أفلاطون في محاورة طيماوس) بل هي اقدم ما يعرف من المؤلفات الفلسفية التي تتضمن "تعاليم بتاح حوتب" وهي تمتد إلى ثمانية وأربعين قرناً من الزمان" أي قبل عصر كنفوشيوس وسقراط وبوذا بثلاث وعشرين قرنا" [1]. لقد اقتضت النزاهة العلمية عند بعض مؤرخي الغرب غير العنصريين ان اعترفوا بدور الإنسان العربي المبدع في مضمار الحضارة البشرية بعد أن انكره البعض أثناء بحثهم للوصول إلى براهين وأدلة عن الأصول التي سبقت الحضارة اليونانية بمئات السنين. سواء ما يختص بالعلم والفلك والهندسة والطب والزراعة. أو ما يتعلق بالكتابة والتدوين والأساطير الملحمية والبطولية. أو في مجال البحث في جوهر الصراع بين المفاهيم التي تستجيب لتطور الحياة وهي تجنح في خارج حدود العالم والمعللة باسبابها الغيبية في طبيعة الخلق والتكوين والتعبير عن أفكارها مما تتركه ظواهر الحياة من انعكاسات وتأويلات على مداركها وأخيلتها.

لقد كان لصراع الإنسان مع الطبيعة محاولا تكييفها له (في المأوى وفي العمل) الباعث لاكتشاف بعض القوانين التي أشاد بها صروح حضارته التي ما زالت اثارها في بابل ووادي النيل (الآثار الفرعونية) باقية، وهي سجل من المعلومات الواقعية في علوم الري، والبناء، والعجلة، والكتابة فالعالم العربي القديم توصل إلى كشوفات في المجال التجريبي لم ينكرها الاغريق أنفسهم فأفلاطون وصف علماء الهندسة المصريين بأنهم سحابوا خيوط وشدّادوا حبال).

لقد كان التجريب منهجاً من مناهج العقل القديم بشكله الأسطوري، فلم يكن علماً مستقلاً آنذاك. لكنه كان مثار تفكير يعكس علاقة العالم الأرضي بعوالم تحتها مرتبطة بطقوس ومفاهيم غيبية. وكانت الأساطير متنوعة منها:1- "**الأسطورة الطقوسية**" المرتبطة بالعبادة التي عنيت برصد الجزء الكلامي من الطقوس، قبل أن تصبح "حكاية" لهذه الطقوس. وارتبط هذا الجزء بقوى سحرية خفية حتى ليتمكن منشده أن يسترجع الموقف الذي يصفه، مثال ذلك نشيد "اينوما إيليش" الذي ينشده الكهنة وارتبط هذا النشيد بترانيم طقوس جنائزية تقدم في عيد أول السنة عند "البابليين" حيث تتمثل كل ملامح اسطورة الخلق [2].

(1) عقيل مهدي يوسف، الجمالية بين الذوق والفكر، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، الطبعة الأولى، 1998م، ص 29.
(2) أحمد كمال زكي، الأساطير مكتبة الشباب، القاهرة، 1975، . ص 46-51.

2- "**الأسطورة التعليمية**" وتعتمد هذه الأسطورة على السحر والمجاز في تفسير ظواهر الطبيعة وترجع في تفسير هذه الظواهر إلى قوى روحية.

3- "**الأسطورة الرمزية**" وتعني التعبير عن الأفكار الدينية والكونية بصورة مجازية كأن تتعلق بالأجرام والنجوم السماوية.

4- "**أسطورة التاريخ**" أي امتزاج التاريخ بالخرافة معاً، وتتناقلها الاجيال في حكاياها "الشفاهية. ومثال على ذلك اسطورة كلكامش" التي ما زالت في ذاكرة الناس الشعبية مثل قصة "داحس والغبراء" وحكاية "سد مأرب" و "حكاية التائه" و "مرج راهط وبطلها امرؤ القيس".

إن ثمة تلازماً ما بين الأبناء وأسلافهم وهناك ذكرى مقدسة تلوح دائماً في أفق حاضرهم، وتذكرهم بالأمجاد وتدخل في تضاعيف حياتهم هم، كمنظومة من التصورات والأعراف والخبرات. كما يتوازنوا مع متطلباتهم، الجماعية فالأسطورة كما - يقول- "ريفو" تبعث الصورة الوقور لأولئك الأجداد البعيدين الذين كانت الآلهة تهبهم أحياناً ملكة الرؤيا الواضحة" [1].

إن من يعتقد أن الأساطير لا جدوى لها، وكلها محض خرافة يقترف خطأ فادحاً في فهمه لتطور "العقل" البشري وينم عن "سذاجة" فهي التراث الإنساني، لقد كانت الأسطورة سجلا لتطور التاريخ البشري، ذلك السعي الحثيث على طريق مزيد من الوضوح في الرؤية الحياتية والفنية [2].

لقد كانت المرحلة التي وصل فيها الفكر الأسطوري إلى ذروته الراقية خاصة الميثولوجيا البالية ونخص منها الخليقة البابلية التي ناقشت أصل الكون، وكذلك بقية الأساطير والمراثي والعلوم التجريبية الأخرى، كالفلك والهندسة والاعداد. فإنها كانت جملة من "البذور" الفكرية والفنية التي تفتحت في أرض الإغريق، أي قبل ظهور سقراط أو ما يعرف بفلسفته شبه المتكاملة. ويرجع ذلك إلى: أثر أفكار الشرق القديم حتى على المذاهب السابقة كالمذهب (اليوناني) الذي جعل فيه "طاليس" الماء أصلاً للكون، حيث نلاحظ مدى التطابق بين هذه الطروحات وطرح الخليقة البلبلية. "وهريقليطس" الذي جعل من "النار" وجوهرها هي الأصل وهو صاحب المقولة الشهيرة بأن النهر متبدل وأنك لا تدخل النهر مرتين. ولهذا مثل اليابسة

(1) فؤاد زكريا، دراسة جمهورية أفلاطون وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، 1967 ص 168.
(2) عقيل مهدي يوسف، الجمالية بين الذوق والفكر ، ص 36.

للتراب، والبارد للهواء، والرطب للماء... أما نفس الإنسان فإنها رغم جسدها المادي، فإنها تنطوي على روح نارية [1] وهنا يبدو لنا أنه ليس من المصادفة أن تتبع الأساطير القديمة منابع الماء في تأويلها للخلق والتكوين. فالآلهة "انكي ايا" في العراق، واوزيس في مصر يقومان على الماء، حيث تقوم نظرية خلق العالم في تصور المصري القديم على عاتق الآلهة. وكان لمذهب عين شمس الذي يسمى "التاسوع الإلهي" وهو من أقدم وأشهر المذاهب الإلهية في الخلق. فتقول الأسطورة الإله "رع" بعد أن ظهر في "نوت" عطس وتفل فأوجد من ذلك الإلهين "شو" و"نغتوت" وهما يمثلان الهواء والرطوبة. وهذان الإلهان بدورهما انجبا الإله "جب" إله الأرض والإله "نوت" إله السماء، ثم تزوج "جب" من "نوت" ورزقا "اوزيس" و "إيزس" و "ست" و"نفنيس". وهكذا بدأ العالم بالإله الخالق رع (أتوم) ثم أربعة أزواج من خلقه [2]. وحينما تستقر الحضارة وتنتعش في عالم تسوده ارادة البطش وتقوده الغرائز العمياء. فالانسان المتحضر كان يعاني من تلك الأخطار المحدقة المهددة لأمنه واستقراره فكان مجبرا غير مخير للبحث عن حلول لذلك المأزق فتوصل إلى تطوير وسائل القوة المتمثلة بالآلهة التي تحمي مصادر حياته. ولم يكن أجدى لحاجاته الروحيةسوى حلول الفن الذي سجل من خلاله مآثره وانتصاراته لأنه كان متجانساً مع نفسه. ففي وادي النيل استجاب ابناؤه لدواعي الحضارة والنمو، فحققوا انجازا في الفنون لا يوازيه إلا ما انجزوه في علوم ومجالات ما زالت شواهدها باقية– كالهندسة متمثلة في بناء الأهرامات والزراعة في نظام تقسيم الأراضي وتحديد الملكيات. ثم لجوؤهم إلى الأشكال الهندسية والخطوط المتوازية حتى تحقق الترابط الذي يعكس سيكولوجية الإنسان المرتبطة بالواقع الموضوعي. وبهذا يبرز الفرق بين الفنون المصرية وبين الفنون الإغريقية بالرغم من اشتراكها بالواقعية، إلا أن واقعية الفنان المصري القديم كانت "واقعية كونية هندسية"، أما الفنان الاغريقي فكانت واقعية فردية محدودة، ولكن يبقى التلاقح (التأثير والتأثر) الحضاري بين مصر وبلاد اليونان وبابل وبلاد فارس والرومان يساهم في تأكيد خصوصيات وافدة من جهة وخصوصيات محلية أخرى مرتبطة بجذور قومية، وخصوصية أخرى روحية: فمن احتلال الإغريق لمصر سنة (332 ق.م) والاحتلال الروماني (30 ق.م) بدأ التبادل بين الحضارة المصرية والحضارة الإغريقية ممثلا في مدرسة الإسكندرية (والفلسفة الرواقية) والصور الشخصية الفردية ذات النظرات الحالمة. وقد كان هذا كله تمهيدا طبيعيا لظهور المسيحية فيما بعد. فالتطورات اللاحقة لا تنعزل عن مقدمات واضحة تخص التاريخ الحضاري. والفنون هي تجليات لذلك المستوى الحضاري الذي تتوصل إليه الشعوب في كل مكان.

(1) عقيل مهدي يوسف، الجمالية بين الذوق والفكر، ص 31.

(2) أبو صالح الألفي، تاريخ الفن العام، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1985، ص 44.

ثم هناك المنهج الفيثاغوري ومنهج السفسطائيين الذين تأثروا بالأفكار التي سادت الحضارات الشرقية القديمة، لذا جاء تأكيدهم على مفهومي "الزمن" ويميز بين زمان عارض وآخر سرمدي "أبدي" خالد. وهكذا عبر عن تصوراته عن الحياة والموت باشكال عدة ومتنوعة. سواء كان تعبيره اسطوريا أو تاريخيا، او فلسفياً. وقد عبّر الفيلسوف التشاؤمي "هيدجر" عن هذه الفكرة عندما قال: "إن الانسان يولد كبير السن إلى الحد الذي يتطلب منه أن يموت" فالتفسخ الذي يلازم حياة الانسان، وكأنه يولد ومعه اسباب فنائه جعلته كابوساً مرعباً. يزوغ العيون الخائفة، والنفوس الراعشة، العابثة، اللامنتمية، أو يكون حافزاً له للاحتفال بالحياة الدنيا، بطريقة "نيتشويه" وارثة للذة الأبيقورية، ولحلول كلكامش بالرقص والتضمخ بالطيب أو الارتماء بأحضانه الدين، وولوج أجوائه بالتصوف والانقطاع عن الدنيا، او تحقيق عدم الموازنة في كل حال من تلك الحالات، أو كلها معاً. ولا يخلو أي عمل فني من تفسير لهذا الزمن سواء كان ذلك الأشرطة السينمائية أو استخدام الزمن الماضي والآني والمستقبلي أو تجانسهم معاً. كما في الروايات الحديثة وتحقيق تيار الشعور والتعبير عن وجهات نظر شخصية، أو التقاط زمن محايد أو القاء شبكة الألفاظ عليه شعرياً في قصيدة، أو تلوينه ضمن عناصر المساحة والمنظور في لوحة أو اقتناصه في تمثال، او تحقيق سيولته في مسرحية [1].

فالإنسان في بلاد ما بين النهرين، كالإنسان في وادي النيل اقام حضارته وفق الاستجابات التاريخية، ويمكن ان تربط تلك الأرضية ومستواها المتقدم بتلك الأنشطة الفنية، فظهر ازدهار الهندسة في تلك البلاد. مثل بناء أبراج الزقورات وتنظيم الرسوم في المعابد والتصوير والدقة في رسم الحروب على الأختام الاسطوانية والأحجار الثمينة والمعادن وصياغتها والنقوش الحيوانية الخرافية على الحوائط. بالإضافة إلى تلك التكوينات الفنية والجمالية التي تعبر عن الحاجات العامة التي تقتضيها مصالح وضرورات الإنسان الشعائرية والحياتية. وقد أظهرت الكشوفات الحديثة أن الخط المسند تجاوز بلاد العرب قبل الميلاد... كما عثر في جزيرة ديلوس من جزر اليونان على كتابات بالقلم المسند، وهذا يدل على صلات قديمة بين شبه جزيرة العرب واليونان. والكتابة من الفنون "الزمكانية" أي أنها صورة عن العالم أو مفهوم تجريدي يختصر التجارب والوقائع باطارها الجماعي والفردي، وهي حينما تتشكل برموزها المادية سواء كانت صورية أو حروفية فإنها تدل على عبقرية الذهن البشري من جهة وعلى جماليته الروحية، ولم يكن اختراع هذه اللغة إلى مدخل إلى خبرة أسلافنا وإلى الطور البشري المتمدن... وقد كشف في لوح يعد من الوجهة التاريخية عظيم الأهمية، يعود إلى حوالي (3200 ق.م) وهو مثال لشيوع الكتابة في الجزيرة. وحين

(1) عقيل مهدي يوسف، نفس المرجع، ص 32.

تشيع الكتابة تشيع معها الخبرات والتجارب الحياتية والعقلانية والروحية والانفعالية. ان ازدهار الحضارة في وادي النيل ووادي الرافدين يعود إلى عوامل جغرافية طبيعية ومناخية لا سيما قربها من المياه العذبة الوفيرة، التي أمنت للإنسان الاستقرار الذي يبعث إلى الإبداع والخلق ثم جعلته يستثمر خيرات الأرض من الماء فابتكر نظام الري وطور الزراعة وتربية الحيوان. وتدجينه [1].

الصفات الفنية المميزة للفن البابلي والفرعوني:

هناك سمات فنية ميزت الفنون السومرية "الآشورية" والفرعونية وهي سيطرة البعدين، أما العمق فهو تصميم شرطي يفترض أن الوضع الأعلى يعني التعبير عن الأبعد. أي أن الذين في المقدمة هم الأقرب للمشاهد وهناك سمة ثابته تتعلق بالسطح الذي انطبعت عليه الأحداث بطريقة الموقع. أي بلغة الحجوم بحيث يعني الحكم الأكبر شخصية القائد والحجم الأصغر شخصية الجند، كذلك شاعت التشكيلات الجانبية، بأن جعل للثور المجنح وضعين لمشاهدته وهو ماش إذا نظر من جانب، وواقف إذا نظر من الجانب الآخر، فله خمسة أرجل وموقعين للنظر، والمواضيع تستند إلى خط الأرض على قاعدة. إن خط الأرض الوهمي، المصمم على الطين أو على الحجر أو البردي هو تعبير عن توق الإنسان في السيطرة على الواقع ومحاولته في التفلسف، عبر اقتناصه للحظات الزمان وإعطائها دلالات تنبع من وحي حياته ضمن جموع مجتمعه [2].

نظريات الجمال عند اليونان (القرن الخامس ق.م)

الفلسفة السفسطائية (القرن الخامس ق .م)

كان لتحويل النظام السياسي في أثينا إلى نظام الديمقراطية أن جاء بقيم جديدة تختلف عن قيم الأرستقراطية السائدة فثار حولها الجدل وساد الإقناع الخطابي والإيهام بواسطة التصوير والموسيقى وبعث بفن المسرح، وازدهر كتاب التراجيديا.

وإن من ابرز ما يميز فن هذه المرحلة هو تحرره من الارتباط بالدين والأخلاق على ما كان الأمر الذي انعكس على طبيعة آراء الفلاسفة مثل السفسطائيين الذين جاءوا بمفهوم جديد حول الجمال وقيمةفبعدت هذه عن ارتباطها بقيم المعرفة والحقيقة وبالقيم الدينية، فقد نظروا

(1) عقيل مهدي يوسف، الجمالية بين الذوق والفكر، ص. ص 32–35.
(2) عقيل مهدي يوسف، نفس المرجع، ص 33.